النجّار الحاذق



الهاشمي بن صوف

الدار التونسية للنشر

النجّارُ الحاذق



العمُّ رِضوانُ نجّار يعملُ منذ سنواتٍ وسنواتٍ في دُكّانٍ متواضعٍ بِقريةٍ رِيفيةٍ واقعةٍ تحتَ الجَبلِ وَقدْ عَرفهُ سُكّانُ قَريتهِ مُنذُ سِنينَ فكانُوا إذا احتَاجُوا إلى بَابٍ ، أو مِنضدةٍ أو كُرسيٍّ أو رَفٍّ أو إصلاحُ شيْءٍ مِن ذَلكَ سَعَوْا إليهِ وَقصدُوهُ فيَتولّى النجّارُ إصلاحَ ذلكَ في حِينهِ أو يَضربُ لِحريفهِ موعِدًا يسعَى للبرِّ بهِ والإيفاءِ بوعدِهِ المدقّقِ وَقد جَلبَ لهُ صِدقُهُ مَحبّةَ المتسَاكنينَ وَإعجَابَهمْ

وَلِذلك كَانوا يُرسِلونَ أبناءَهُم إليهِ لِيلقّنهُم حِرْفَةَ النّجارَةِ وَيتّخذونَه مِثالا في الصّدْقِ وَالبِرِّ بالوَعْدِ ، فكَانَ رِضوانُ مُخلِصًا في تَعليمِهِمْ وَتنْشِئتِهِمْ على الجِدِّ في العَمَلِ وَإتقانِ الصّنْعَةِ . إذ كان لا يَنْفكُّ يَقِفُ على أعْوانِهِ عونًا عونًا فَيُرشِدُ المبتَدِئَ مِنهُمْ على طَرِيقَةِ مَسْكِ المِنْجَرِ وَالمِسْحَجِ وَالمِطْرَقةِ وَالمِنْشارِ لِقصِّ الخَشَبِ كما يُسَاعِدُ العَارِفَ مِنهُمْ على كَيفِيّةِ إسْتِعْمَالِ الفِرْجَارِ وَطَرِيقَةِ الحَفرِ بِالإزْميلِ نَاصِحًا الغَافِلين على تَنوِيعِ العَمَلِ في ثَقْبِ الخَشَبِ مَرّةً بِالمِثْقَبِ وَأخرى بِالمِشْعَبِ كلُّ ذَلِكَ بِرَأْفَةٍ وَلُطْفٍ وَرَحابَةِ صَدْرٍ .

وكان لِلنّجارِ رِضْوانَ عَائِلةٌ كَبِيرَةٌ تَترَكّبُ من سَبْعَةِ أشخاصٍ فكانَ يُنفِقُ عَليهَا بِسَخاءٍ مُلَبِّياً رغباتِها رَغْمَ دَخْلِ دُكّانِهِ المُتَواضِعِ وَلِذلِكَ كانَ يَرْجِعُ كلَّ مَساءٍ مَكْدُودًا مُتعَباً ، وَمَعَ ذَلكَ فقدْ كانَ سَعِيدًا في تَعبِهِ رَاضِيًا بِشقَائِهِ مَادَامَ يَسْعَى

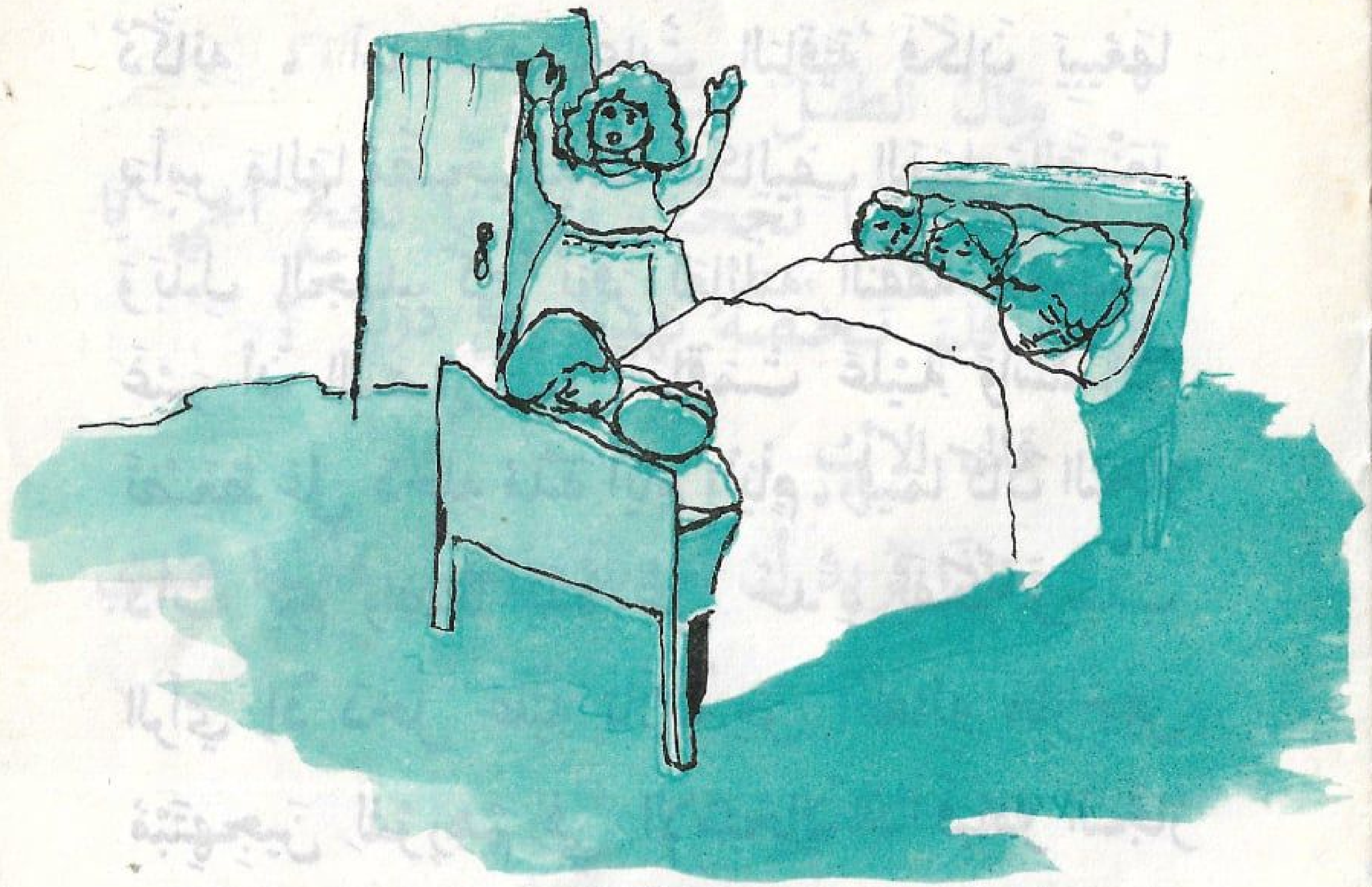
لِتوسِيعِ دُكّانِهِ وَتَجهِيزِهِ بِكلِّ الآلاتِ وَالأدَوَاتِ العَصْرِيّةِ .

المشَاكِلُ وَالصّعُوبَاتُ

مضتِ الأيّامُ وَتكَاثرَتْ مَطَالِبُ الزّبَائِنِ وَالحُرَفَاءِ على دكّانِ النّجّارِ رِضوانُ لارْتِفَاعِ نسبَةِ السُّكّانِ في القَرْيَةِ ، وَبِذَلِكَ لَمْ يَعُدْ الدُّكّانُ المُتَواضِعُ يَقْوى على تَلبِيَةِ حَاجَةِ النّاسِ فرغِبَ الأعْوانُ من مُعلِّمِهِمْ النّجّارِ بِاسْتِقْلالِهِمْ في فتْحِ دَكَاكِينَ أُخرى لَهُمْ في أطْرافِ القَرْيَةِ فَأذِنَ لَهُمْ بِدُونِ حَرَجٍ وَبِذَلِكَ اَستقلَّ المَاهِرُونَ مِنهُمْ بِفتْحِ دَكَاكِينَ خَاصّةٍ لِلنّجارَةِ يَتَكسّبُ كلُّ وَاحِدٍ بِمَا كَتَبَ اللهُ لَهُ ...

وَمَضتْ أيّامٌ على إسْتِقْلالِ مُسَاعِديهِ عَنْهُ فَقلّتْ بِذلِكَ طَلَبَاتُ السُّكّانِ من دُكّانِ رِضوانَ وَضَعُفَ تبَعًا لِذلِكَ دَخْلهُ وَقلَّ إنتاجُه في حِينِ

تكاثرت عليه من جهة أخرى المطالب العائلية
إذ كان له أطفال في المدارس ، وبنات في
مراكز التدريب لحذق صناعة ، بالإضافة الى
ما كانت تحتاجه العائلة من الوقاية من برد الشتاء
بتوفير المزيد من الكساء والغطاء والفراش والمؤونة..
وكان رضوان يتلقى مطالب كثيرة ومنوّعة من عائلته
ويواجهها بقلب شجاع وعزم من حديد وعمل
متواصل لاينتهي ، الأمر الذي أساء في النهاية
إلى صحته إساءة ملحوظة وكادت المتاعب
المذكورة تشلّه عن الحركة فقلّ إنتاجه وقلّت
بالتالي مرابيحه حتى كاد يعجز عن شراء ما يقي
أطفاله آلام البرد فترك بعضهم يشتركون في فراش
واحد ويتبادلون ثياب بعضهم بعضا كل ذلك
للضيق المالي الذي أصبح فيه ، ومضت الأيام
فازدادت حالة النجار تأزما بسبب حلول فصل
الشتاء إذ أثر البرد القارص على أجسام الأطفال



لما كانوا يعانونه من قلة اللباس والفراش والغطاء
وتضاعف كذلك كساد بضاعته وبوارها لقلة
الراغبين في الشراء بعد أن تعدد النجارون
في القرية فأضحى العم رضوان يبتلع الغصة
تلو الأخرى الأمر الذي حدا به للإستعانة برهن
حلي زوجته كي يوفر لنفسه الدراهم ويدفع ثمن
السلع المورّدة له وثمن مصاريف نقلها الى

دكانه ، أما المصنوعات الباقية فكان يبيعها برأس مالها مضحياً بذلك بتكاليف العمل والصنعة وبذل الجهد كي يوفر لعائلته النفقة المعهودة غير أن المصاريف تفاقمت عليه واستمرت تضغط على دخله مدة أيام وأيام ، وفيما كان النجار ذات يوم واضعا يده على خده يفكر ويقلب الرأي إذ دخل عليه ثلاثة من أطفاله هازجين مبتهجين لفوزهم في الإمتحان ، فبادر النجار بتقبيلهم الواحد بعد الآخر متناسيا بذلك همومه ومتاعبه ثم قال لهم في لهجة مطمئنة ، إجلسوا فجلس أطفاله قبالته واقترب منه الأول فقال :

ألم تعدني يا أبي بشراء آلة تصوير شمسي فور فوزي في الإمتحان ، فهل تحقق لي بغيتي ؟

أطرق الأب رأسه وقال :

مادمت نجحت في إمتحانك فلا بأس أن أشتري لك ذلك في أول فرصة تتاح .

وقال الطفل الثاني :

وأنا أيضا نجحت مثل ما نجح أخي يا والدي فلم تخصه بهدية من دوني ؟

قال الأب :

وماذا تريد أن أهديك يا ابني فأنتما عندي سيان

قال الطفل :

أريد أن تشتري لي دراجة أرفه بها عن نفسي

قال الأب :

سوف لن أتردد عن تلبية طلبك إذا تيسرت الأمور .

قالت الثالثة :

وهل أحرم أنا من عطف أبي وقد فزت في الإمتحان مثل أخوي .

قال الأب :

أنتِمْ في قلبي سَواسيةٌ يا بُنيَّتي فَمُري بِما تَشاءِين.

قالَتْ الفتاةُ :

أريدُ أنْ تَشْتري لي فُستانًا فُستقيَّ اللّوْنِ مِنَ المغازةِ المِثاليّةِ .

قال الأب:

مطْلبُكِ هيِّنٌ وبسيطٌ وهْوَ يحتاجُ إلى قليلٍ مِنَ الصَّبْرِ فقطْ. قامَ الأطْفالُ الثَّلاثةُ مِنْ مجْلِسِ أبيهِمْ وخرجُوا راضِينَ بِوعْدِ والدِهِمْ النجّارِ الذي تركُوهُ وحْدَهُ شارِدَ الفِكْرِ صامِتًا كأنَّهُ يتساءلُ بيْنَهُ وبيْنَ نفْسِهِ كيْفَ سيُوفِّي لِأطْفالِهِ بِوعْدِهِ ؟ كيْفَ سيُجهِّزُ محلَّهُ لِإكْتِسابِ الأرْباحِ ؟ كيْفَ سيُدْخِلُ أطْفالَهُ المبيتَ الذي يَسْتلْزِمُ نفقاتٍ ومِنْ أيْنَ يأتي بِالمالِ لِيُجهِّزَهُمْ ...؟

وفيما هوَ كذلكَ مُطْرِقًا مهْمومًا كأنَّهُ يُحْصي أيّامًا ويُعدِّدُ فيها جُهودًا ضائِعةً لمْ تُغيِّرْ مِنْ وضْعِهِ شيْئًا إذْ طافَتْ بِذهْنِهِ فِكْرةٌ أفْضى بِها إلى زوْجتِهِ.

تحوّلٌ عجيبٌ

أحْضرَتِ الزّوْجةُ الحُليَّ التي فكّرَ فيها زوْجُها والتي جمعَتْها مِنَ الجيرانِ والأقاربِ وحملَها



النجّار إلى مركزِ الرّهنِ وتسلّمَ مقابلَ ذلكَ وصْلاً إلى إدارةِ الأداءاتِ التي سلّمتْه مبلغًا كبيرًا منَ المالِ مقابلَ الحليِّ المرهونِ ، وما إنْ سحبَ المالَ حتّى طافتْ بذهنِه خواطرُ شتّى فماذا سيفعلُ أوّلاً بأوّلٍ فبدأ في ترميمِ جدرانِ وسقفِ دكّانِه وتوسيعِه ثمّ تجهيزِه بالآلاتِ والأدواتِ العصريّةِ الحديثةِ فاشترى منجرًا ميكانيكيًّا ، ومناشيرَ شريطيّةٍ ومستديرةٍ وقافزةٍ ، ومثاقبَ ومباردَ ذواتِ الوظائفِ المختلفةِ ثمّ إبتاعَ كمّياتٍ هائلةً منَ الأخشابِ المنوّعةِ فمنْ لوحٍ أحمرَ ، إلى لوحٍ سويْديٍّ متينٍ إلى لوحٍ رفيعٍ منَ الأرزِ والإبنوسِ وكمّياتٍ منَ الطّلاءِ والدّهنِ الملوّنِ وعجينِ اللّصاقِ ، ولمّا إستكملَ حاجاتِه شرعَ في تصميمِ مشاريعَ مختلفةٍ

مضتْ أسابيعُ قليلةٌ فطلعَ النجّارُ رضوانُ على القريةِ بمصنوعاتٍ عجيبةٍ لمْ يشاهدوها

منْ قبلُ ولمْ يألفوها في منازلِهمْ ... إذْ كانتْ تتكوّنُ منْ مناضدَ تركّبُ تركيبًا ورفوف للكتبِ ، ومعالقَ للملابسِ ، وكراسي مربّعةِ الشّكلِ ومستطيلةٍ ومعالقَ لرفعِ الفوانيسِ تأسرُ القلوبَ ومكاتبَ ومقاعدَ تبهرُ النفوسَ والعيونَ وما إنْ عرضَ رضوانُ تلكَ التحفَ في سوقِ قريتِه حتى كانتْ مبلغَ إعجابِ النّاسِ ومثارَ إهتمامِهمْ فراحوا يقلّبونها ويتحدّثونَ بها في كلِّ بيتٍ فارتفعَ صيتُ النجّارِ وانتشرَ ذكرُه في القريةِ والقرى المجاورةِ وأضحى التسابقُ إلى شراءِ تحفةٍ منْ تحفِه دليلاً على حسنِ الذّوقِ ورمزًا لسلامةِ الإحساسِ وحبّ الأناقةِ وعلى ذلكَ الإعتبارِ كانَ مقصدَ الزّائرينَ ومحجّةَ الرّاغبينَ في الشّراءِ منْ كلِّ مكانٍ فازدادتْ مكاسبُه وتحسّنتْ حالتُه تحسّنًا ملحوظًا ولمّا إطمأنَّ النجّارُ لأرباحِه الوافرةِ أحسّ بنشوةٍ

اسئلة قصة النجار الحاذق

أولا : كيف كان النجار رضوان يعامل مساعديه ؟

ثانيا : ماذا فعل النجار لما كثرت عليه المطالب العائلية ؟

ثالثا : اذكر مطالب ابنائه عند نجاحهم في الامتحان ؟

رابعا : ما هي الفكرة التي توصل اليها للتحصيل على المال ؟

خامسا : كيف رضي الجيران منح حليهم للنجار رضوان قصد رهنها ؟

سادسا : ما هي أسباب نجاح النجار وارتفاع ذكره ؟

سابعا : لماذا ضم النجارون أموالهم لمال النجار رضوان ؟

ثامنا : هل انتفعت القرية بعملهم في النجارة ؟

تاسعا : اذكر أسماء أدوات النجارة التقليدية والعصرية ؟

سلسلة الهوايات والحرف

- ■ الصياد الكريم
- ■ النجار الحاذق
- ■ الحدّاد الماهر
- ■ الفلاح الطّموح



التمـن 0.350 د. ت.